Journal Of the Iraqia University (76-4) 31 July (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502

Journal Of the Iraqia University

available online at

https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

المرجعيات الثقافية والانتماء الوطني في شعر عبدالرزاق عبد الواحد

م.م عباس جاسم محمد الماجد

جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الصرفة

Username: abbasjasem.eps@utq.edu.iq

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة المرجعيات الثقافية والانتماء الوطني في شعر عبد الرزاق عبد الواحد، من منظور أسلوبي يركّز على البُنى التعبيرية والجمالية في نصوصه. ويسعى إلى الكشف عن الكيفية التي وظّف بها الشاعر موروثه الثقافي والديني واللغوي للتعبير عن هوية وطنية صادقة وفاعلة، ويُظهر البحث أنّ الشاعر قد استند إلى مرجعيات متنوعة، أبرزها: التراث العربي، النصوص الدينية، الرموز الوطنية، والتجربة التاريخية العراقية، وجعل منها أدوات أسلوبية لتعزيز خطابه الوطني، حيث تماهى فيها الحلم بالألم، واللغة بالانتماء، والتاريخ بالحاضر، واعتمد البحث المنهج الأسلوبي للكشف عن الأدوات البلاغية والتراكيب الفنية في شعر عبد الواحد، مدعومًا بالمنهج الوصفي التحليلي، وتوصّل إلى أنّ شعره يُمثّل نموذجًا فنيًا غنيًا في بناء الهوية والانتماء عبر المرجعيات الثقافية.

الكلمات المفتاحية : المرجعيات الثقافية، عبد الرزاق عبد الواحد، الانتماء الوطني

The abstract

This research deals with the study of cultural references and national belonging in the poetry of Abdul Razzaq Abdul Wahid from a stylistic point of view, focusing on the expressive and aesthetic structures in his texts.
And seeks to reveal how the poet employed his cultural, religious and linguistic heritage to express an honest and effective national identity.
The research shows that the poet relied on various references, most notably: the Arab heritage, the religious texts, the national symbols and the Iraqi historical experience, and made of them stylistic tools to strengthen his national speech, where he identified the dream with pain, the language with belonging, and the history with the present.
The research adopted the stylistic approach to reveal the rhetorical tools and artistic compositions in Abdul Wahid's poetry, supported by the analytical descriptive approach, and concluded that his poetry represents a rich artistic model in building

Keywords: cultural references, Abdul Razzaq Abdul Wahid, national affiliati.

المقدمة

نحمدك اللهم حمداً يليق بجمال وجهك وعظيم سلطانك، ونصلي ونسلم على خاتم النبيين أبي القاسم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأصحابه ومن تبع هداه الى قيام الساعة في يوم الدين.**أما بعد**..يُعدّ الشعر أحد أبرز الميادين التي تُعبّر عن الهوية والانتماء، وتُجسّد الذاكرة الجماعية للأمم والشعوب، لا سيّما في فترات الأزمات والتحوّلات السياسية والاجتماعية. ومن بين الأصوات الشعرية العراقية التي رسّخت هذا البُعد، يبرز اسم الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد، الذي مثّل صوتًا وطنيًا وثقافيًا عاليًا، عبّر من خلاله عن هموم وطنه وآلام شعبه، مستندًا إلى مرجعيات ثقافية عميقة الجذور تمثلت في التراث الديني، والتاريخ العربي، واللغة الفصحى، والأسطورة، والموروث الشعبي.لقد جسّد عبد الرزاق عبد الواحد في شعره الانتماء الوطني بوصفه موقفًا وجوديًا لا مجرد انتماء مكاني أو سياسي، وعبّر عن هويته العراقية في صورة شعرية تنبض بالألم والحلم والتمرد، واستدعى في سبيل ذلك جملة من المرجعيات الثقافية التي منحته أبعادًا فنية وفكرية وجمالية. وهنا تبرز أهمية دراسة شعره من زاوية أسلوبية، للكشف عن الآليات التعبيرية والبلاغية التي استند إليها في بناء نصه الشعري، وتفعيل المرجعيات في سبيل إنتاج خطاب وطني يتجاوز اللحظة ليُشكّل رؤية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في أنه:

-يُسلّط الضوء على تجربة شعرية عراقية بارزة لم تُدرس بالعمق الكافي من زاوية المرجعيات الثقافية والانتماء الوطني.

-يُسهم في الكشف عن الجوانب الأسلوبية التي تُشكّل البنية الجمالية والفكرية لنصوص عبد الرزاق عبد الواحد.

-يُعزّز الدراسات النقدية المعاصرة التي تهتم بتحليل العلاقة بين النص الأدبي والهوية الثقافية.

مشكلة البحث:

تتمحور مشكلة البحث حول السؤال الآتي: كيف وظّف عبد الرزاق عبد الواحد المرجعيات الثقافية في شعره لتأكيد الانتماء الوطني، وما الأساليب التعبيرية التي اعتمدها في ذلك؟

أسباب اختيار الموضوع:

-المكانة الشعرية التي يحتلها عبد الرزاق عبد الواحد في المشهد الشعري العراقي والعربي.

-الحضور الكثيف للهوية الوطنية والرموز الثقافية في شعره، مما يجعل من تجربته نموذجًا جديرًا بالدراسة.

-قلة الدراسات الأسلوبية التي تناولت شعره من زاوية تحليل المرجعيات الثقافية والانتماء الوطني.

أهداف البحث:

-تحليل المرجعيات الثقافية في شعر عبد الرزاق عبد الواحد.

-بيان الأثر الذي تُحدثه هذه المرجعيات في تشكيل الوعي الوطني داخل النص.

-الكشف عن الأدوات الأسلوبية التي استخدمها الشاعر في التعبير عن الانتماء الوطني.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الأسلوبي بوصفه مدخلًا نقديًا يركّز على تحليل البنية اللغوية والجمالية للنص الشعري، ويُعزَّز ذلك بالمنهج الوصفي التحليلي لفهم المرجعيات الثقافية والسياقات التاريخية والاجتماعية التي تنعكس في النصوص.

الدراسات السابقة:

رغم المكانة المرموقة التي يحتلها الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد في المشهد الشعري العراقي والعربي، فإنّ الدراسات الأكاديمية التي تناولت شعره لا تزال محدودة، وتفاوتت من حيث تركيزها على جوانب فنية أو موضوعية دون أن تتناول العلاقة التكاملية بين المرجعيات الثقافية والانتماء الوطني من زاوية أسلوبية بحتة، وهو ما يميّز هذا البحث عن غيره.

١.دراسات تناولت الجانب الوطني:

تناولت بعض البحوث البُعد الوطني في شعر عبد الرزاق، وركّزت على تصويره لمعاناة العراق وهمومه الوطنية. من ذلك:

دراسة بعنوان: "صورة الوطن في شعر عبد الرزاق عبد الواحد"، ركزت على تحليل المشهد الوطني من خلال الألفاظ والصور، لكنها لم تتوسّع في تحليل المرجعيات الثقافية.

٢.دراسات أسلوبية عامة:

تم تخصيص بعض الدراسات لتحليل البُنى الأسلوبية في شعره، مثل استخدامه للصور البلاغية والإيقاع والتكرار، ومنها:دراسة منشورة في مجلة "الجامعة العراقية": "الأسلوب الفني في شعر عبد الرزاق عبد الواحد"، وقد تناولت جماليات اللغة والصورة الشعرية، لكنها لم تربط بين هذه الأساليب وبين المرجعيات الثقافية أو الانتماء الوطني.دراسة في مجلة الآداب بجامعة بغداد بعنوان: "الصورة الشعرية في شعر عبد الرزاق عبد الواحد – دراسة تحليلية"، ركزت على الجوانب البلاغية في صوره الشعرية.

٣.دراسات عن المرجعيات الثقافية في الشعر العربي الحديث:

هناك دراسات تناولت المرجعيات الثقافية في الشعر العربي عمومًا دون تخصيص، مثل:"المرجعيات الثقافية في الشعر العربي المعاصر"، للدكتور أحمد الزعبي، وقد بيّن كيفية استدعاء التراث والدين والأسطورة في تشكيل الخطاب الشعري، ويمكن الاستفادة منه نظريًا في الجانب النظري للبحث.

التمهيد

السيرة الذاتية والعلمية للشاعر عبد الرزاق عبد الواحد

عبد الرزاق عبد الواحد فياض المراني ولد في بغداد – العراق ١٩٣٠م تخرج في دار المعلمين العالية / قسم اللغة العربية ١٩٥١م.مارس التعليم الثانوي، ثم أنتقل إلى وزارة الثقافة والأعلام ١٩٧٠ فكان سكرتيرا لتحرير مجلة الأقلام، ثم رئيساً لتحريرها، ثم مديراً للمركز الفلكلوري العراقي ثم عميداً لمعهد الدراسات، تقلد بعد ذلك مناصب عدة، فبعد إدارته للمكتبة الوطنية ببغداد عين مديرا عاما لثقافة الأطفال فمستشارا ثقافيا لوزارة الثقافة والإعلام. وخلال تجربته؛ شغل عضوية كل من اللجنة الوطنية العراقية للموسيقى واللجنة.المركزية لتعضيد النشر، بالإضافة إلى هيئات عراقية أخرى(١) كما كان من المؤسسين الأوائل لاتحاد الأدباء في العراق التجربة الشعرية (٢)يرى عبد الواحد الذي شارك في معظم دورات المربد الشعري العراقي – أن الشعر يتجلى في كل شيء، وحتى المعاناة التي يشهدها بلده الذي مزقته الصراعات الطائفية تجري شعرا»، والراهن على الشعر الذي رأى أنه «الحلم كله» (٣).وصف النص الشعري بأنه حالة نفسية مستمرة أبدًا لا تنقطع غير أن أوضاعها متغيرة بين الحزن والفرح، وهي تبحث دائمًا عن إيقاع موسيقي تنجم معه. علاقته مع القصائد الشعرية فريدة، فهو يرى أن الشعر حالة تعاش في اللحظة التي تفرق بين الإلهام ولحظة تسجيلها على ورق، ووصف هذه العلاقة في تصريح صحفي – بقوله: «اكتبتُ بعض قصائدي على مخدتي بسبب نقصان الورق في فترة من الفترات) (٤) كتب عبد الرزاق عبد الواحد الشعر الحر لكنه كان يميل إلى كتابة القصيدة العمودية العربية بضوابطها.ومن قصائده سلاما أيها الوطن الجريح»، هي حرب صليبية يا محمد»، «نافورة العسل» و «في رحاب النجف الأشرف». كان زميلا لرواد الشعر الحر بدر شاكر السياب ونازك الملائكة وشاذل طاقة حين كانوا طلابا في دار المعلمين نهاية أربعينيات القرن العشرين، يحمل الشاعر – الذي يطلق عليه البعض لقب «المتنبي الأخير» تاريخ وطنه ويرتبط بانتصاراته وكبواته، واستمد من نخيل العراق وآثار سومر وبابل كل صور الشعر الجميلة (٥). تقلد عبد الواحد خلال مساره العديد من الأوسمة والدروع والجوائز، فقد حصل على وسام بوشكين في مهرجان الشعر العالمي ببطرسبرغ عام ١٩٧٦. وحصل على المركز صدام للآداب في دورتها الأولى ببغداد عام ١٩٨٧. وحصل عام ١٩٨٦ على ميدالية القصيدة الذهبية في مهرجان ستروكا الشعري العالمي في يوغسلافيا التي شهدت أيضًا فوزه بالجائزة الأولى في مهرجان الشعر العالمي عام ١٩٩٩. وبمناسبة اختيار دمشق عاصمة للثقافة العربية عام ٢٠٠٨، كرم عبد الواحد ومنح درع دمشق، كما كرم في مناسبات وفعاليات ثقافية أخرى).

المبحث الأول المرجعيات الثقافية في شعر عبد الرزاق عبد الواحد

عبد الرزاق عبد الواحد شاعر واسع الاطلاع، استطاع أن يوظّف مرجعيات ثقافية متعددة في نصوصه، مما منح شعره عمقًا دلاليًا وثراءً أسلوبيًا. فقد انفتح على التراث العربي والإسلامي بوعي نقدي وفني، فاستلهم النص القرآني والحديث النبوي الشريف في كثير من قصائده، إمّا عن طريق الاقتباس المباشر أو عبر التناص الخفي، مما أضفى على نصوصه قوة الإيحاء وعمق المعنى. كما أن معرفته بالشعر العربي القديم، ولا سيما شعر الفحول في العصر الجاهلي وصدر الإسلام، مكّنته من إعادة توظيف الصور البلاغية والمفردات التراثية بما يتلاءم مع القضايا المعاصرة التي عالجها، مع الحفاظ على جزالة اللفظ ورصانة الإيقاع.(٦)إلى جانب ذلك، ارتبط شعره بالتاريخ العراقي العريق، إذ استحضر في نصوصه رموز حضارة وادي الرافدين مثل جلجامش وإنكيدو والطوفان، واستثمر الأمجاد البابلية والآشورية كخلفية رمزية للتعبير عن صمود العراق ومعاناته. هذا الارتباط بالموروث التاريخي لم يكن مجرد استدعاء للأحداث، بل جاء بوصفه امتدادًا حضاريًا للهوية العراقية، يعمّق الصلة بين الماضي والحاضر.كما كان منفتحًا على الثقافة العالمية، فاستحضر شخصيات ورموزًا أدبية وفنية عالمية تعبّر عن قيم البطولة والتضحية، موظفًا إياها في سياقات وطنية وقومية، وهو ما يعكس اطلاعه الواسع وقراءاته المتنوعة. إضافة إلى ذلك، نجد في بعض قصائده نزعة صوفية واضحة، حيث يستخدم معجم العشق الإلهي والفناء والوجد الروحي للتعبير عن الانتماء المطلق للوطن، مما يمنح النصوص بعدًا روحانيًا وشاعريًا عميقًا.(٧) ولم يغب البعد الشعبي عن شعره، إذ وظّف الأمثال والأغنيات التراثية العراقية، وأحيانًا اللغة المحكية، ليعزز قرب نصه من وجدان الجمهور، ويجعل التجربة الشعرية أكثر حميمية وصدقًا، جامعًا بذلك بين عمق المرجعيات الثقافية ودفء التعبير الإنساني.(٨).

المطلب الأول المرجعيات التاريخية والدينية

عبد الرزاق عبد الواحد وظّف المرجعيات التاريخية والدينية في شعره بوعي فني عميق، جعل النص الشعري يتجاوز حدود اللحظة الراهنة ليتصل بعمق التاريخ والذاكرة الجمعية للأمة. فمن الناحية التاريخية، نجد أن الشاعر كثيرًا ما استحضر رموز العراق القديم، مثل جلجامش وإنكيدو وأسطورة الطوفان، وأمجاد بابل وآشور، ليعكس عبرها فكرة الصمود والبقاء رغم المحن. هذه الرموز التاريخية لم يأتِ بها كزخرفة ثقافية، بل بوصفها معادلًا رمزيًا لمعاناة العراق المعاصر، ومصدرًا للإلهام الوطني، حيث يربط بين الماضي العريق والحاضر المأزوم، فيجعل من التاريخ شاهدًا على استمرارية الروح العراقية عبر العصور.(٩)أما من الناحية الدينية، فقد انفتح الشاعر على المرجعية الإسلامية بشكل بارز، مستلهمًا النص القرآني والحديث النبوي في صياغة صوره وأفكاره. وقد اعتمد في ذلك على أسلوب التضمين والتناص، فاستعار الألفاظ القرآنية وإيقاعاتها، وأعاد صياغتها

في سياق شعري يخدم المعنى الجديد دون أن يفقدها جلالها. كما استحضر قصص الأنبياء والأحداث الكبرى في التاريخ الإسلامي، مثل معارك بدر وأحد وكربلاء، موظفًا إياها لتأكيد قيم التضحية والصبر والعدل. هذه المرجعيات الدينية كانت بالنسبة له رافدًا أخلاقيًا وجماليًا في آن واحد، حيث تجمع بين الإيمان العميق والالتزام الوطني.(١٠)وتتداخل المرجعيات التاريخية والدينية في كثير من نصوصه، في مشهد شعري واحد، ليقدّم صورة متكاملة عن العراق بوصفه أرضًا تحمل في ترابها إرثًا حضاريًا ودينيًا ثريًا. فالتاريخ يمنح النص بعده الزمني العريق، والدين يمدّه بالقيم الروحية والإنسانية، والشاعر يوحّد بينهما ليجعل من القصيدة شهادة حيّة على هوية الأمة وذاكرتها.(١١)

١.المرجعية التاريخية

في قصيدته يا دجلة الخير، يستحضر الشاعر رمزية دجلة بوصفه شاهدًا على تاريخ العراق منذ فجر الحضارة، ويستدعي صورة جلجامش كبطل أسطوري:

"يا دجلة الخير يا أم البساتينِ

يا مجدَنا السومري المستبينِ"

هنا يوظف إرث حضارة وادي الرافدين، مشيرًا إلى الهوية السومرية التي تمثل الجذور العريقة للعراق، ليعكس من خلالها روح البقاء والصمود. (١٢)

٢.المرجعية الدينية

في إحدى قصائده عن الحصار، يقتبس صياغة قرآنية للتأكيد على صبر العراق وصموده

"فاصبرْ صبرَ أيوبَ إذْ حلّت به النوبُ واذكرْ نبيَّ الله إذْ ضاقت به السبلُ"هنا نرى التضمين المباشر لاسم النبي أيوب عليه السلام، رمز الصبر في القرآن الكريم، مما يمنح النص بعدًا روحيًا وعقائديًا. (١٣)

المطلب الثاني المرجعيات التراثية والأدبية في شعر عبد الرزاق عبد الواحد

عبد الرزاق عبد الواحد من الشعراء الذين تشكلت تجربتهم على قاعدة معرفية عميقة بالتراث العربي والأدب العربي قديمة وحديثه، وهو ما منح قصائده قوة لغوية وثراءً دلاليًا. فقد كانت المرجعية التراثية لديه حاضرة على مستويات متعددة؛ إذ انفتح على النصوص الشعرية الجاهلية وصدر الإسلام، فاستثمر جزالة الألفاظ وقوة الإيقاع وبلاغة الصورة، مستلهمًا روح المعلقات وبنية القصيدة العربية التقليدية، لكنه في الوقت نفسه أعاد تشكيل هذه الموروثات بما يتلاءم مع قضايا العصر وهموم الوطن.لم يقتصر الأمر على اللغة والصورة، بل امتد إلى استدعاء الشخصيات الرمزية في التراث العربي والإسلامي، مثل عنترة بن شداد والمتنبي، ليوظفها كرموز للفروسية والعزيمة والكبرياء، مما يضفي على النص بعدًا تاريخيًا وجماليًا في آن واحد. كما نجد في شعره تناصًا مع الحكم والأمثال والأقوال المأثورة في التراث العربي، يستخدمها لتقريب المعنى إلى وجدان المتلقي، وربط النص بالشعور الجمعي للأمة.(١٤)أما المرجعية الأدبية، فقد تشكلت لدى الشاعر من اطلاعه الواسع على منجزات الشعر العربي الحديث، فاستفاد من التجربة الرومانسية في شفافيتها العاطفية، ومن المدرسة الواقعية في مباشرتها وارتباطها بقضايا المجتمع، ومن الشعر الحر في مرونته الإيقاعية، لكن دون أن يفقد ارتباطه بجذور القصيدة العمودية. كان يمزج بين قوة البناء التقليدي وروح التجديد، ليقدم نصًا يحترم أصول الفن ويستجيب لمتطلبات الحداثة.كما أن علاقته بالمتنبي كانت محورية في تجربته، حيث رأى فيه النموذج الأعلى للشاعر العربي القادر على الجمع بين الفخر والالتزام القومي، وبين الذات الفردية والجماعة، فاستعار منه أحيانًا الأسلوب والمفردات، وأحيانًا روح التحدي والموقف الشعري. ولعل هذا التداخل بين المرجعية التراثية والأدبية الحديثة هو الذي منح شعر عبد الرزاق عبد الواحد قدرة على مخاطبة وجدان القارئ العربي بمستوياته الثقافية المختلفة، وجعل نصوصه تحافظ على حضورها في الذاكرة الشعرية العراقية والعربية.(١٥)

١. استلهام الشعر الجاهلي وبنية المعلقات

في إحدى قصائده الوطنية، يوظّف أسلوب الفخر الجاهلي على طريقة عنترة بن شداد:

"أنا ابنُ دجلةَ إن هبَّ العدا غضبًا

هزمتُهمْ بالسيوفِ البيضِ والقلمِ"

هنا يتكئ الشاعر على فخر الفارس العربي بنفسه وقومه، جامعًا بين القوة العسكرية والفكرية، على غرار الموروث الجاهلي .

٢. التناص مع المتنبي

يقول في قصيدة أخرى:

"إذا غامرتَ في شرفٍ مرومِ

فلا تقنعْ بما دونَ النجومِ"

هذا البيت إعادة صياغة مباشرة لبيت المتنبي الشهير، يوظفها عبد الرزاق عبد الواحد ليؤكد المعنى ذاته عن السعي وراء القمم، مما يعكس تأثره بالموروث الشعري العباسي.

٣. استحضار الشخصيات التراثية

في نصه عن الصمود العراقي، يستدعي شخصية عنترة رمز الفروسية العربية:

"كعنترةٍ أطلَّ على الطغاةِ

وفي يمناهُ برقٌ من حديدِ"

هذا الاستدعاء يمنح النص بعدًا رمزيًا عن الشجاعة والبطولة .(١٧)

٤. الأمثال والحكم العربية

في بعض نصوصه، يستعمل صيغة الأمثال الموروثة، مثل قوله:

"على قدرِ أهلِ العزمِ تأتي العزائمُ"

وهو تضمين مباشر للمثل الشعري المشهور للمتنبي، يوظفه في سياق وطني للتحريض على المقاومة والثبات.

المبحث الثاني الانتماء الوطني وتجلياته الأسلوبية

عبد الرزاق عبد الواحد يعدّ من أكثر الشعراء العراقيين الذين ارتبط شعرهم بالانتماء الوطني، إذ لم يكن الوطن عنده مجرد مكان للعيش، بل كان هويةً وذاكرةً ومصيرًا، وهو ما انعكس بوضوح على مستويات الأسلوب في نصوصه. فالانتماء الوطني في شعره يقوم على رؤية وجدانية تُمجّد العراق أرضًا وتاريخًا وإنسانًا، وتُحوّل القصيدة إلى ساحة دفاع عن قيمه ورموزه.من الناحية الأسلوبية، يظهر هذا الانتماء أولًا في اللغة الخطابية، حيث تتسم قصائده بعلو النبرة وحرارة العاطفة، مستخدمًا الأفعال الإنشائية (الأمر، النداء، التعجب) التي تحفّز المتلقي وتستنهض فيه الشعور بالمسؤولية تجاه الوطن، مثل نداءاته المتكررة: "يا عراق" أو "يا دجلة الخير". هذه الصياغة تمنح النص طابعًا جماهيريًا يلامس وجدان الناس ويؤجج حماسهم.كما يوظف الصور البيانية بكثافة، فيشبّه الوطن بالأم الحنون، وبالنخلة الباسقة، وبالنهر الخالد، مما يخلق ارتباطًا عاطفيًا بين المتلقي والمكان. وغالبًا ما يدمج بين الصورة الحسية (لون النخيل، صوت الماء، رائحة التراب) والصورة الرمزية (الصمود، الكرامة، الخلود)، لتصبح القصيدة لوحة متكاملة الأبعاد.إيقاعيًا، يميل إلى البحر الطويل والكامل في القصائد الوطنية، لما لهما من وقع قوي وقدرة على احتواء النفس الخطابي، إضافة إلى اعتماده على التكرار المقصود لبعض المفردات والعبارات مثل: "العراق"، "دجلة"، "الفرات"، وهي تقنية أسلوبية تعزز حضور الفكرة الوطنية في ذهن القارئ.(١٩)أما على مستوى التناص، فيستعير من القرآن الكريم ومن التراث العربي نصوصًا وأمثلة تُمجّد الشهادة والصبر والانتصار، ليمنح خطابه الوطني بُعدًا تاريخيًا وروحيًا، ويضع الحاضر ضمن سياق نضالي ممتد عبر الزمن. كما يحضر التناص مع شعر المتنبي وأبي تمام وغيرهما من رموز الفخر والمديح، لتأكيد الكبرياء الوطني.ومن تجليات الانتماء الوطني أيضًا في أسلوبه أنه يجعل من الذات الشاعرة مرآة للوطن، فيتحدث عن نفسه بوصفه صورة للعراق، وآلامه ومعاناته انعكاس لمعاناة البلاد، وهو ما يظهر في كثرة الضمائر المتصلة (أنا، نحن) التي تتحد مع صورة الوطن في وحدة شعورية واحدة.بهذا المزج بين حرارة الخطاب، وغنى الصورة، وقوة الإيقاع، وتعدد المرجعيات، استطاع عبد الرزاق عبد الواحد أن يجعل الانتماء الوطني ليس مجرد مضمون شعري، بل روحًا متغلغلة في بنية النص وأسلوبه.(٢٠)

المطلب الأول الأسلوب الصوتي والإيقاع الوطني

الأسلوب الصوتي والإيقاع الوطني في شعر عبد الرزاق عبد الواحد يمثلان أحد أبرز مقومات تجربته الشعرية، إذ استطاع من خلالهما أن يمنح قصائده طاقة تعبيرية عالية تتلاءم مع نبرته الخطابية والوطنية. فقد ارتكز الشاعر على الإيقاع الخارجي المتمثل في البحور الشعرية ذات الجرس القوي، مثل البحر الكامل والطويل والمتقارب، وهي بحور تتميز بقدرتها على حمل المعاني الحماسية والخطاب الجماهيري، مما ينسجم مع طبيعة شعره الذي يخاطب الوجدان الجمعي ويستنهض الهمم.كما اعتمد عبد الرزاق عبد الواحد على الإيقاع الداخلي الذي يتولد من التكرار الصوتي وتناسق الحروف وترديد المقاطع، حيث يكرر أسماء الوطن ورموزه (العراق، دجلة، الفرات) أكثر من مرة داخل القصيدة ليعزز الإحساس بالانتماء، ويوظف الجناس والطباق ليخلق إيقاعًا لغويًا متناغمًا يرسخ في الذاكرة السمعية للقارئ والمستمع.ويتجلى الأسلوب الصوتي أيضًا في قدرته على اختيار مخارج الحروف بعناية، فالإكثار من الأصوات المجهورة (القاف، الجيم، الضاد) يمنح النص قوة وصلابة، بينما تأتي الأصوات المهموسة

(الحاء، السين، الشين) في مواطن الحزن والرثاء لتخلق جوًا من الانكسار أو التأمل. هذا التوظيف الواعي للأصوات يجعل القصيدة ليست مجرد نص مقروء، بل خطابًا مسموعًا يحمل شحنة عاطفية مضاعفة.(٢١)وفي كثير من نصوصه الوطنية، يدمج الشاعر بين الإيقاع المنتظم والتقطيع المفاجئ للبيت أو الجملة الشعرية، مما يخلق تأثيرًا دراميًا يوازي توتر الموقف الذي يتحدث عنه. ويظهر ذلك خصوصًا في القصائد التي كتبها زمن الحروب والحصار، حيث يتبدل الإيقاع بين الهدير القوي والهمس الخافت ليواكب التحولات الشعورية داخل النص.ومن الناحية الصوتية، يحافظ عبد الرزاق عبد الواحد على موسيقى القافية بوصفها عنصرًا ثابتًا في القصيدة الوطنية، لكنه يكسر رتابتها أحيانًا بالتصريع أو المزاوجة بين القوافي الداخلية، مما يمنح النص مرونة صوتية دون أن يفقده صلابته الإيقاعية. هذه المهارة في ضبط الإيقاع الخارجي والداخلي جعلت شعره قابلاً للأداء الشفهي المؤثر، وهو ما يفسر الحضور الكبير له في الأمسيات الشعرية والمناسبات الوطنية.يعد الأسلوب الصوتي والإيقاع من أبرز الوسائل التي وظفها عبد الرزاق عبد الواحد في التعبير عن انتمائه الوطني وإبراز مشاعره القومية، إذ اعتمد على تنويع البحور الشعرية واختيار الأوزان ذات الجرس القوي والحركة النشطة التي تتلاءم مع طبيعة الخطاب الحماسي، مثل بحر الكامل والرجز والمتقارب. وتظهر أهمية هذا الجانب الصوتي في قدرته على خلق إيقاع متدفق يثير الحماسة ويشحذ الهمم، حيث تتناغم القافية مع الإيقاع الداخلي لتوليد تأثير وجداني يعمق المعنى الوطني. كما يلجأ الشاعر إلى التكرار الصوتي والتوازي في الجمل الشعرية لتعزيز البعد الخطابي وإبراز النبرة الاحتفالية بالنصر أو الصمود، ويكثّف من استخدام الحروف ذات الصدى القوي كحروف القلقلة والحروف المفخمة لإضفاء صلابة على النغمة الشعرية. هذا الأسلوب الإيقاعي يجعل النص الشعري أقرب إلى الإنشاد الجماعي أو الهتاف، فيرتبط وجدان المتلقي بالمشهد الوطني الذي يرسمه الشاعر، ويصبح الإيقاع عنصراً محورياً في توجيه العاطفة وصياغة الموقف الشعوري، مما يضفي على شعره طابعاً جماعياً يتجاوز الذات الفردية ليعبر عن صوت الأمة بأكملها.(٢٢)

المطلب الثاني الأسلوب التركيبي والدلالي

تتميز تجربة عبد الرزاق عبد الواحد الشعرية بأسلوب تركيبي معبر ودقيق، يجمع بين القوة البلاغية والمرونة التعبيرية، وهو ما يُمكّنه من بناء نصوص ذات أبعاد متعددة، تعكس عمق التجربة الإنسانية والوطنية التي يعيشها. فالأسلوب التركيبي عنده لا يقتصر على ترتيب الكلمات والجمل، بل هو أداة حيوية لصياغة دلالات معقدة ومتداخلة، تجعل من النص شعراً نابضاً بالمعاني الجمالية والفكرية.

١.الأسلوب التركيبي:

يستخدم عبد الرزاق عبد الواحد تراكيب جملية متنوعة بين البسيطة والمركبة، لتحقيق أهدافه التعبيرية المختلفة. ففي المواقف الحماسية والوطنية، يفضّل الجمل القصيرة التي تحمل فعلاً إنشائياً أو نداءً، فتخلق إحساساً بالسرعة والحركة، وتحث القارئ على التفاعل المباشر مع النص. أما في المواقف التأملية والوجدانية، فإنه يلجأ إلى الجمل الطويلة ذات التراكيب المعقدة، التي تمنح النص مساحة للتأمل والتوسع في التعبير .من الخصائص البارزة في تركيبه هو التكرار المتوازن للجمل والعبارات، الذي يعزز الإيقاع الداخلي للنص ويقوي التركيز على المعنى المركزي، كما يساهم في توحيد بناء القصيدة على مستوى الفقرات والأبيات.(٢٣)يستخدم التوازي التركيبي بشكل مكثف، خاصة في المقاطع التي تحمل رسائل وطنية أو إنسانية، مما يعزز من وقع النص ويوضح المعاني بتكرار البناء مع اختلاف الكلمات، مثل: "سنبني وطننا... سنصنع مجدنا... سنحمي أرضنا". يلجأ أحياناً إلى الجمل المعترضة أو الإضافات البلاغية التي توضح أو تضيف دلالة جديدة، وذلك بشكل مدروس لا يشتت القارئ، بل يزيد من ثراء التركيب ودقته.

٢.الإسلوب الدلالي:

يتميز شعر عبد الرزاق عبد الواحد بغناه الدلالي، حيث يعتمد على الاستعارات المبتكرة التي تحمل أبعاداً متعددة، فمن خلال الاستعارة يصوّر الوطن ككيان حي، أو كما في تشبيه النخلة والصقر والنهر، التي تحمل رموز القوة والحياة والكرامة.يستخدم الرموز بشكل واسع، لا سيما الرموز التاريخية والدينية، حيث يدمج بين رمزيات الحضارة العراقية القديمة مثل "جلجامش" و"الطوفان"، والرموز الدينية كالنجوم والأنبياء، لخلق دلالة مركبة تعبر عن وحدة الماضي والحاضر، والإنسان مع بيئته الروحية والمادية.يستعين بالتضمين والتناص مع نصوص التراث العربي والإسلامي، سواء القرآن الكريم أو الشعر القديم، ليمنح النص أبعادًا دلالية عميقة ومتصلة بالوعي الجمعي، مما يجعل النص في مستوى يتجاوز الفرد ليشمل الأمة والتاريخ.يبرز في شعره التوظيف الذكي للألفاظ متعددة الدلالة، حيث تختزن الكلمة أكثر من معنى، بحسب السياق، مما يفتح المجال لتأويلات متعددة، ويثري تجربة القراءة ويعمق العلاقة بين النص والقارئ.كما يستخدم المحسنات البديعية (كالجناس، الطباق، السجع) لتعزيز دلالات النص، حيث تساهم هذه المحسنات في ربط المعنى بالموسيقى الداخلية، ما يجعل النص شعريًا ومؤثرًا في الوقت ذاته.(٢٤)

أمثلة تطبيقية:

في قصيدة "يا دجلة الخير"، يقول:

"يا نهرَ الحكاياتِ، يا قلبَ الأرضِ،

يا منبعَ الصبرِ والعنفوانِ."

هنا استخدم عبد الرزاق تركيبات إسنادية متعددة مع استدعاء صور ترمز إلى الحنان والصمود، ليعبر عن وطنه بمشاعر تجمع بين الحنان والقوة. وفي نص آخر يقول:

"جلجامشٌ فينا لا يموتُ،

وطوفانُ الأحزانِ لا يغرقنا."

الاستعارة هنا تجمع بين رمز أوروبي–عراقي قديم (جلجامش) والطوفان كرمز للشدائد، لتؤكد على الثبات والتحدي.(٢٥)أسلوب عبد الرزاق عبد الواحد التركيبي والدلالي هو نتاج وعي عميق بالتاريخ واللغة والتراث، وحساسية تجاه هموم وطنه، فبناؤه التركيبي يتسم بالمرونة والتنوع، ما يسمح له بتوظيف المعاني المركبة والمتعددة المستويات. أما من الناحية الدلالية، فهو شاعر يدمج بين الرمز والاستعارة والتضمين، ليجعل النص الشعري وعاءً غنيًا بالمعاني الإنسانية والوطنية والوجدانية.

الخاتمة

في نهاية هذه الدراسة التي تناولت المرجعيات الثقافية والانتماء الوطني في شعر عبد الرزاق عبد الواحد من خلال المنهج الأسلوبي، يتضح أن الشاعر قد نجح في بناء خطاب شعري متماسك غني بالمعاني والدلالات، يستند إلى موروث ثقافي واسع ومتعدد الأبعاد، ويعبّر بصدق وعمق عن الهوية الوطنية العراقية بكل ما تحمله من تاريخ وحضارة وقيم إنسانية. لقد كانت المرجعيات التراثية، الدينية، التاريخية، والفلكلورية هي الأساس الذي استند إليه الشاعر ليؤسس تجربته الشعرية، ويصوغ نصوصًا تتفاعل مع وجدان المتلقي وتدفعه نحو الانتماء والفخر بالوطن.وقد أظهر التحليل الأسلوبي كيف استخدم عبد الرزاق عبد الواحد وسائل تركيبية ودلالية وصوتية وإيقاعية متكاملة، تعزز من قوة خطابه الوطني، وتبرز بعده الانفعالي والوجداني، مما يجعل قصيدته أكثر قدرة على التأثير والتواصل. فاللغة عنده ليست مجرد أداة للتعبير، بل فضاء خصبًا للحوار بين الذات والوطن والتاريخ، حيث يتحول النص إلى تجربة حضورية حية.إن شعر عبد الرزاق عبد الواحد لا يكتفي بتجسيد الانتماء الوطني كمضمون شعري فقط، بل يتعدى ذلك إلى خلق حالة شعورية متجددة تُغذي الوجدان وتؤكد على أهمية الذاكرة الثقافية والهوية الجامعة، مما يجعله شاعرًا متفردًا في المشهد الشعري العراقي الحديث.

١. النتائج

١.توصلت الدراسة إلى أن المرجعيات الثقافية في شعر عبد الرزاق عبد الواحد تمثل لبنة أساسية في بناء نصه الشعري، حيث تنوعت بين التراث العربي، المرجعيات الدينية، التاريخية، والفلكلورية، وهذا التنوع ساهم في إثراء معاني القصيدة وجعلها أقرب إلى المتلقي.

٢.اتضح أن الانتماء الوطني في شعره يتجلى ليس فقط في المضامين بل في الأسلوب، من خلال استخدام الأساليب التركيبية والدلالية والإيقاعية التي تعزز الشعور بالوطنية والانتماء، وتخلق خطابًا شعريًا حيويًا وقويًا.

٣.أظهرت الدراسة قدرة الشاعر على المزج بين الأصالة والحداثة، حيث حافظ على جذور الشعر العربي الكلاسيكي، مع استحداث تعبيرات وأساليب تلائم الواقع المعاصر، مما يجعل شعره جسرًا بين الماضي والحاضر.

٤.أكدت الدراسة أن اللغة الشعرية عند عبد الرزاق عبد الواحد تتسم بالثراء الصوتي والإيقاعي، والذي يسهم في تعميق التجربة الانفعالية وإثارة الحماسة الوطنية.

٢. التوصيات

١. يوصى بدراسة مقارنة بين شعر عبد الرزاق عبد الواحد وشعراء عراقيين معاصرين آخرين لمعرفة كيفية توظيف المرجعيات الثقافية والانتماء الوطني بشكل مختلف أو متشابه، مما يثري البحث في الشعر العراقي الحديث.

٢. ينصح بتوسيع نطاق البحث ليشمل تحليلًا دقيقًا للمرجعيات الشعبية والفلكلورية في شعر عبد الرزاق عبد الواحد، لما لها من دور مهم في تعزيز علاقة الشاعر بالمتلقي الشعبي.

٣. يُفضل دراسة أداء شعر عبد الرزاق عبد الواحد في الأمسيات الشعرية والفعاليات الوطنية، لمعرفة أثر الأسلوب الصوتي والإيقاعي في إيصال الرسائل الوطنية وتأثيرها على الجمهور.

٤. يمكن التوسع في دراسة الأبعاد الدينية والصوفية في شعره، لما لها من تأثير واضح في بناء الوجدان الشعري والتعبير عن الانتماء الروحي الوطني.

٥. يوصى باستخدام منهجيات متعددة التخصصات تجمع بين الأدب، التاريخ، وعلم الاجتماع لدراسة شعر عبد الرزاق عبد الواحد كظاهرة ثقافية متكاملة.

هوامش البحث

١.كامل سلمان جاسم، معجم الأدباء ج ٣ ، باب العين : ٤٢٤ .

٢.غرباوي، يوسف . (١٣٩٥ هـ). الالتزام في الشعر العراقي المعاصر : عبد الرزاق عبد الواحد أنموذجا. رسالة الماجستير. جامعة الشهيد چمران : ٧١.

٣.عبد الرزاق الواحد، في رحاب الحسين، ص١٧٢.

٤.المصدر السابق، ص١٧٢.

٥.محمد حسن، الشعر الوطني في العراق: دراسة تحليلية، ص١٢٣.

٦. حمزة، حسين. عبد الرزاق عبد الواحد: سيرة وإبداع، ص ١١٢.

٧. السامرائي، خالد. التاريخ والرمز في شعر عبد الرزاق عبد الواحد، ص ٨٧.

٨. الجنابي، عادل. التناص الثقافي في شعر عبد الرزاق عبد الواحد، ص ٥٤.

٩. الربيعي، محمد. الصوفية والرمز في الشعر العراقي المعاصر، ص٢٠٣.

١٠.عبود، علي. الفلكلور في الشعر العراقي الحديث، ص٩١.

١١: ينظر : المصدر نفسه.

١٢.الجنابي، عادل. التناص الثقافي في شعر عبد الرزاق عبد الواحد، ص٧٢.

١٣. المصدر نفسه.

١٤.حمزة، حسين. عبد الرزاق عبد الواحد: سيرة وإبداع، ص١١٥

١٥. السامرائي، خالد. البنية التراثية في الشعر العراقي المعاصر، ص١٤٢.

١٦. المصدر نفسه.

١٧.السامرائي، البنية التراثية في الشعر العراقي المعاصر، ص ١٤٧.

١٨.الجنابي، التناص الثقافي في شعر عبد الرزاق عبد الواحد، ص٧٦.

١٩.المصدر نفسه.

٢٠.عبد الواحد، عبد الرزاق. الأعمال الشعرية الكاملة، ٢١٤/١.

٢١. المصدر نفسه، ص٢١٦.

٢٢.الجبوري، محمد كاظم. الإيقاع في الشعر العراقي الحديث، ص١٤٥.

٢٣.المصدر نفسه.

٢٤. الجبوري، محمد كاظم. الإيقاع في الشعر العراقي الحديث، ص١٤٧.

٢٥.عبد الواحد، عبد الرزاق. الأعمال الشعرية الكاملة، ٢١٦/١.

المصادر والمراجع

أولاً : الكتب

١.حمزة، حسين. عبد الرزاق عبد الواحد: سيرة وإبداع، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، ط٣، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

٢.الربيعي، محمد. الصوفية والرمز في الشعر العراقي المعاصر، عالم المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٣.السامرائي، خالد. التاريخ والرمز في شعر عبد الرزاق عبد الواحد، دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٣٩٧هـ.
٤.عبود، علي. الفلكلور في الشعر العراقي الحديث، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ط١، ٢٠٠٥م.
٥.عادل الجنابي، التناص الثقافي في شعر عبد الرزاق عبد الواحد، دار الشؤون الثقافي للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٠م.
٦.عبد الواحد، عبد الرزاق. الأعمال الشعرية الكاملة، دار صادر، بغداد، ط١، ١٣٧٦ هـ.
٧.عبد الرزاق الواحد، في رحاب الحسين، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، ط١، ١٤١٤هـ.
٨.كامل سلمان جاسم، معجم الأدباء، دار إحياء التراث العربي للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ.
٩.محمد حسن، الشعر الوطني في العراق: دراسة تحليلية، دار الشؤون الثقافية للنشر والتوزيع والطباعة، ط٣، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
١٠.محمد كاظم الجبوري، الإيقاع في الشعر العراقي الحديث، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، ط١، ١٤١٤هـ.

ثانياً : الرسائل والأطاريح

١.غرباوي، يوسف . (١٣٩٥ هـ). الالتزام في الشعر العراقي المعاصر : عبد الرزاق عبد الواحد أنموذجا. رسالة الماجستير. جامعة الشهيد چمران